الإنسجامُ النَّصِّيُّ
في السُّوَر المكَيّة (سورة مَريم أنموذجًا)
(دراسة لغويَّة بلاغية)

Textual harmony in the mecca surahs, Surat Maryam as a model for linguistic and rhetorical study

الباحث

طه عبد حمادي

ديوان الوقف السنِّي

Taha abd hammadi

Sunni Endowment office

abd.hum@gmail.com

الملخص

الإنسجام النصي قضية من الاهمية بمكان في كتاب الله سبحانه وتعالى، وهذا ما دفعنا الى بذل ما نستطيع من جهد في هذا البحث المتواضع، فشرعنا في ذكر أهم المسائل البلاغية التي بنيت عليها (سورة مريم) إن صح التعبير، من نون توكيد، وتكرار، وتعريف وتنكير، وتقدير، وتأخير، كل ذلك من أجل الوقوف على أهمية علم المناسبات القرآنية، في كتاب الله سبحانه وتعالى، والله أسال، أن يجمع هذا العمل خالصا لوجه الكريم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سينا من وعلى آله الطيبين وصحبه المجتبين.

Abstract:

Textual harmony has a great importance in the Glorious Quran and this is what motivated us to make this humble research. We set out to mention the most important rhetorical issues of (Surat Maryam). So to speak, non-affirmation, repetition , denial, appreciation, and delay, all in order to understand the importance of knowledge in the Qur'an events. I beseech Allah that this work is collected purely for his honor. Praise be to Allah and may Allah bless our prophet Mohammad, his family and his companions.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّد المرسلين سيَّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فإنَّ الانسجام النَّصيّ في سور القرآن الكريم له بليغ الأثر، وجميل العِبَر في التأثير على النفوس، ومِن ثَمَّ تهذيبها، وهذا ما نصَّ عليه البلاغيون منِ قبلُ، وأكَّدَ عليه علماء التعبير القرآنيّ في العصر الحديث، ولاسيَّما أهل التحقيق منهم، وقد أبدعَ في ذلك وأجاد الدكتور فاضل صالح السامرائيّ، ومؤلفاته غنيّة عن التعريف في هذا الميدان، وهذا ما لمسناه في دراستنا اللغويّة مما دفعنا إلى الكتابة في الانسجام النّصيّ في سور القرآن الكريم (سورة مريم أنموذجًا) فبدأت مستعينًا بالله بالبحث والكتابة؛ فكان البحث بهذا الترتيب :

المقدمة ، فالمبحث الأول: تعريف الانسجام لغةً واصطلاحًا، ثم تعريف النص المكيّ. ثم المبحث الثاني: مبادئ الانسجام ويضم: السياق لغة واصطلاحًا ، ثم مبدأ التأويل المحلي وتعريفه لغةً واصطلاحًا، ومبدأ التشابه وتعريفه لغةً واصطلاحًا. ثم المبحث الثالث: المناسبة ويضم: المناسبة لغةً واصطلاحًا. المبحث الرابع : دراسة تطبيقية على سورة مريم. ثم الخاتمة ، وقائمة المصادر والمراجع.

فهذا جهد المقل فإن كان من خيرٍ فهو بفضل الله، وإن كان غير ذلك فهو من نفسي، ولكن حسبي أنّي لم أدَّخر جهدًا، واللهَ أسألُ أن ينفعني بما قرأتُ ويوفقني فيما كتبتُ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على خير النبيين وعلى آله وصحبه والتابعين.

المبحث الأول

أولاً : تعريف الانسجام لغةً واصطلاحًا
ثانيًا: تعريف النص المكّي

أولاً : تعريف الانسجام لغةً واصطلاحًا

الانسجام لغةً : ((سجم: سَجَمَتِ الْعَيْنُ الدَّمْعَ والسحابةُ الْمَاءَ تَسْجِمُه وتَسْجُمُه سَجْمًا وسُجُومًا وسَجَمانًا: وَهُوَ قَطَران الدَّمْعِ وسَيَلانه، قَلِيلًا كَانَ أَو كَثِيرًا، وكذلك الساجِمُ مِنَ الْمَطَرِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ دَمْعٌ ساجِمٌ. وَدَمْعٌ مَسْجوم: سَجَمَتْه الْعَيْنُ سَجْماً، وقد أَسْجَمَه وسَجَّمَه. والسَّجَمُ: الدَّمْعُ. وأَعْيُنٌ سُجُومٌ... وَكَذَلِكَ عَيْنٌ سَجُوم وَسَحَابٌ سَجُوم. وانْسَجَمَ الماءُ وَالدَّمْعُ، فَهُوَ مُنْسَجِمٌ إِذا انْسَجَمَ أَي انْصَبَّ. وسَجَّمَتِ السَّحَابَةُ مَطَرَهَا تَسْجِيماً وتَسْجاماً إِذا صَبَّتْه))[١].

الانسجام اصطلاحًا: هو أن يكون الكلام لخلوّه عن العَقَدةِ متحدّراً كتحدّر الماء المنسجم، ويكاد الكلام لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقّة. والقرآن كله كذلك[٢]

لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقّةْ. فسهولة سَّبكه، وعذوبة ألفاظه فيكون للجملة وقعٌ في النفوس وتأثير في القلوب[٣].

فكان القرآن الكريم وحدةً فنيّةً متكاملةً منسجمةً ، متحدِّيًا أرباب الفصاحة والبلاغة أن يأتوا بمثلة ، قال تعالى :﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[٤]. ولكنّهم عجزوا عن ذلك ، فالقرآن الكريم لا يجاريه أحد ، فهو ﴿ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾[٥] ؛ فهذا الإعجاز يرجع إلى نظم القرآن الكريم ، والذي أعجب

(١) لسان العرب، مادة (سجم) : ١٢ / ٢٨٠ – ٢٨١.
(٢) يُنظر : معترك الأقران: ١/ ٢٩٢.
(٣) يُنظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ١ / ٣٣٠ - ٣٣١ .
(٤) البقرة : ٢٣.
(٥) فُصِّلت : ٤٢.

وأعجز أهل الفصاحة والبلاغة.

يقول عبد القاهر الجرجانيّ:((أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها... وبَهَرَهُم أنَّهم تأمَّلوا سورةً سورةً ، وعُشرًا عُشرًا، وآيةً آيةً، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أنَّ غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أحرى وأخلق، بل وجدوا اتساقًا بهرَ العقول، وأعجزَ الجمهور، ونظامًا والتئامًا، واتفاقًا وإحكامًا لم يَدعْ في نفس بليغ منهم - ولو حكَّ بيافوخه السماء - موضع طمع، حتى خرست الألسن عن أنْ تَدَّعي وتقول، وخلدتِ القُروم، فلم تملَك أن تصول))[1].

ثُمَّ يُشير الجرجانيّ إلى الانسجام إشارةً تستنبط من قوله:((الألفاظ لا تتفاضَلُ من حيث هي ألفاظٌ مجرَّدة، ولا من حيث هي كَلِمٌ مفردة، وأن الألفاظ تَثْبُتُ لها الفضيلة وخِلافُها، في ملاءمةِ معنى اللفظةِ لمعنى التي تليها، أو ما أشبهَ ذلك مما لا تَعلُّقَ له بصريحِ اللفظِ))[2].

فالألفاظ مرتَّبة ترتيبًا سلسًا بما يخدم المعنى؛ فيكون الكلام كالسيل المتدفق الذي يتبع بعضه بعضًا، فتجد كمال الاتساق، وكأنَّما هو نظم الدرر أحدها يُكمِّل الآخر، كذلك الحال في كلام ربَّ العالمين الذي ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾[3].

فالمتأمل في سورة مريم (عليها السلام) يجدها تتضمن التوحيد ونفي الشريك والولد، والبعث والنشور، ثم أنَّ السورة بدأت بذكر نبي الله زكريا وكيف منَّ الله ﷻ عليه؛ فأصلح له زوجه ورزقه بنبي الله يحيى عليه السلام، ثم ذِكر مريم ونبي الله عيسى (عليهما السلام) ، ثم ذِكر نبي الله إبراهيم عليه السلام وحواره مع قومه وآبيه ، ثم ذِكر بعض أنبياء الله (عليهم السلام) ثم يختم النص بذكر المؤمنين في الجنة وينعمون برضوان الله ، ونهاية الكافرين.

ثانيًا: تعريف النص المكّي

ذكر الإمام الزركشيّ تعريف النص المكّي في كتابه البرهان ، فقال: ((لِلنَّاسِ فِي ذَلِكَ ثَلَاثَةَ اصْطِلَاحَاتٍ :

(١) دلائل الإعجاز: ٣٢- ٣٤.
(٢) دلائل الإعجاز: ٣٨.
(٣) الشُّعراء : ١٩٣ - ١٩٥.

أَحَدُهَا: أَنَّ الْمَكِّيَّ مَا نَزَلَ بِمَكَّةَ وَالْمَدَنِيَّ مَا نَزَلَ بِالْمَدِينَةِ.

وَالثَّانِي: وَهُوَ الْمَشْهُورُ أَنَّ الْمَكِّيَّ مَا نَزَلَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ وَإِنْ كَانَ بِالْمَدِينَةِ وَالْمَدَنِيَّ مَا نَزَلَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ وَإِنْ كَانَ بِمَكَّةَ.

وَالثَّالِثُ: أَنَّ الْمَكِّيَّ مَا وَقَعَ خِطَابًا لِأَهْلِ مَكَّةَ وَالْمَدَنِيَّ مَا وَقَعَ خِطَابًا لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ الْآتِي لِأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ الْكُفْرُ فَخُوطِبُوا يأيها النَّاسُ وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ دَاخِلًا فِيهَا وَكَانَ الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا يأيها الَّذِينَ آمَنُوا وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُمْ دَاخِلًا فِيهِمْ)) [1].

والخطاب في السُّور المكيّة يكون للمشركين، بقوةٍ وتحدٍّ [2]؛ لأنَّهم ينكرون هذا القرآن، فجاءت الآيات الكريمات؛ لتردَّ عليهم؛ فيظهر إعجازهم.

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ﴾ [3].

(١) البرهان في علوم القرآن: ١ / ١٨٧، والكلام للزركشيّ طويل في هذه المسألة.

(٢) يُنظر: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن: ٣٣٩؛ ومن بلاغة القرآن: ١١٢؛ ومن أسرار البلاغة في القرآن: ٧٩ – ٨٠.

(٣) سبأ: ٣١.

المبحث الثاني
مبادئ الإنسجام

أولاً : السِّياق.
ثانيًا : مبدأ التأويل المحلي.
ثالثًا : مبدأ التشابه.

أولاً : السِّياق.

السِّياق: لغةً: من ساقَ الإِبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، والتساوق والتتابع، وسياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه [١].

السِّياق اصطلاحًا: مجموع النص الشامل لزمن الكلام والمفاهيم المشتركة ، والكلام السابق للمحادثة، والمصاحب لها، واللاحق لها؛ فهو استعمال الكلمة في اللغة ودورها الذي تؤديه فمعنى الكلمة لا ينكشف إلاّ من خلال السِّياق[٢].

فالكلمة قد تحتمل معاني عدّة ، وإذا وضعت في تركيب معلوم أصبح لها معنى محدّد مقصود ؛ لأنّ المفردة لا يمكن إيضاح دلالتها إلاّ عن طريق تسييق الوحدة اللغوية، ووضعها في سياقات متباينة [٣].

ويرتبط معنى المفردة في السِّياق بمعاني كل ما يصاحبها من مفردات تساعد على توضيح المعنى سواء تقدمت تلك المفردات على المفردة أم تأخرت عنها ، أم اكتنفتها من جانبيها[٤].

---

(١) يُنظر: لسان العرب: مادة (سَوَقَ) ١٠ / ١٦٦ ؛ والمعجم الوسيط : ١ / ٤٦٥ ؛ ومعجم لغة الفقهاء: ١ / ٢٥٢.

(٢) يُنظر : علم الدلالة دراسة وتطبيقات : ٦٩ ، ٧٢.

(٣) يُنظر: علم الدلالة دراسة وتطبيقات: ٦٨.

(٤) يُنظر: دور الكلمة في اللغة: ٥٤-٥٥ ؛ وعلم الدلالة دراسة وتطبيقات: ٦٩؛ ومناهج البحث في اللغة: ١٩٩؛ و٢٠٣.

أمّا السِّياق القرآنيّ : هو مجرى الكلام، أو انتظامه في المعاني القرآنيّة في مسالك الألفاظ السابقة واللاحقة وانتظامه بعضه ببعض[١].

أمَّا ((دَلَالَةُ السِّياق فَإِنَّهَا تُرْشِدُ إِلَى تَبْيِينِ الْمُجْمَلِ وَالْقَطْعِ بِعَدَمِ احْتِمَالِ غَيْرِ الْمُرَادِ، وَتَخْصِيصِ الْعَامِّ، وَتَقْيِيدِ الْمُطْلَقِ وَتَنَوُّعِ الدَّلَالَةِ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْقَرَائِنِ الدَّالَّةِ عَلَى مُرَادِ الْمُتَكَلِّمِ؛ فَمَنْ أَهْمَلَهُ غَلِطَ فِي نَظِيرِهِ وَغَالَطَ فِي مُنَاظَرَاتِهِ، وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾[٢]، كَيْفَ تَجِدُ سِيَاقَهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ))[٣].

وقد ذكر الأستاذ الدكتور عقيد خالد العزاوي (أقسام السِّياق) في كتابه علم الدلالة دراسة وتطبيقات ، وهي :

١- السِّياق اللغوي : ويشرف على تغيير الدلالة للكلمة تبعًا لتغيير تركيبها اللغوي كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة.

٢- السِّياق العاطفي الانفعالي: وهو الذي يحدد دلالة الصيغة من معيار قوة الانفعال أو ضعفه بالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى لكن الدلالة تختلف.

٣- سياق الموقف أو المقام: وهو الأهم بين أقسام السِّياق؛ إذ هو الحاسم في تحديد المعنى.

٤- السِّياق الثقافي: وهي القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة، فالكلمة واحدة ودلالتها مختلفة بحسب ثقافة المتلقي واهتمامه[٤].

فالسِّياق يؤدي إلى تماسك أجزاء النص، وانضمام بعضها إلى بعض فيؤلف بينها، فتكون منسجمةً يتبع بعضها بعضًا. ففي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾[٥] ، فالذي يُعذِب هو الجبّار المنتقم؛ ولكنَّ القرآن الكريم أتى بلفظ (الرحمن) ؟

---

(١) يُنظر : الجملة العربية والمعنى: ٦٣ ؛ و البيان في سياق بلاغة النسق القرآنيّ: ١٥ ، و ٢٧.

(٢) الدخان : ٤٩.

(٣) البرهان (للزركشيّ): ٢ / ٢٠٠ - ٢٠١.

(٤) يُنظر: علم الدلالة : ٧١ – ٧٢.

(٥) مريم : من الآية : ٤٥.

وفي ذلك سببين:

١) في سورة مريم تكرر لفظ (الرَّحمن)، بل وجاء بعد الحروف المقطّعة في السُّورة بقوله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ (١).

٢) دلَّ لفظ (الرَّحمن) بصيغة المبالغة على عظم رحمته وعمومها، وأنَّ ذلك ليس خاصاً بأنبيائه وأوليائه وخواصِّه (٢) (٣).

وأورد سيدنا إبراهيم عليه السلام كلامه باللُّطْف والرفق بدليل قوله: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾ وتكرارها(٤). دَلِيلٌ عَلَى شِدَّةِ الْحُبِّ وَالرَّغْبَةِ فِي صَوْنِهِ عَنِ الْعِقَابِ وَإِرْشَادِهِ إِلَى الصَّوَابِ، وفعل إبراهيم عليه السلام ذلك: قضاءً لحق الأبوة لقوله تعالى: ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾(٥)، وَالْإِرْشَادُ إِلَى الدِّينِ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ، فَإِذَا انْضَافَ إِلَيْهِ رِعَايَةُ الْأَدَبِ وَالرِّفْقِ كَانَ ذَلِكَ نُورًا عَلَى نُورٍ(٦). فآثر (الرَّحمن)؛ لمقام الأبوة فقد أمر الله بالدعاء للأبوين بالرحمة: قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾(٧) ، فاستعمل اللفظ الأليق بالوالد (الرَّحمن) ، وهذا من تمام الأخلاق ، كما أمر ببرّهما حتى وإنْ كانا غيرَ مسلمينِ.

فالانسجام واضح بين أجزاء النص فكل مفردة في الآية أدت المعنى المراد في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾(٨).

فقول إبراهيم عليه السلام﴿ يَٰٓأَبَتِ ﴾إشعارًا بقربه منه، ثُمَّ﴿ إِنِّىٓ ﴾ للتوكيد، ثُم﴿ أَخَافُ ﴾ بصيغة المضارع الدال على الحال والاستقبال، وبالفعل الدّال على الحدوث والتجدد(٩)؛ فالخوف متكرر مِن ﴿ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ﴾ فانسجمت هذه المفردات لتعطي الصورة الواضحة في رعاية الأب وصونه عن العذاب؛ إكرامًا لمنزلته.

---

(١) مريم : ٢.

(٢) يُنظر : كشف المعاني (القطاميّ) : ص ٢٢٧ – ٢٢٨، م (٣٤٧).

(٣) ورد في سورة مريم (الرَّحمن) ١١ مرة ، و (للرَّحمن) ٤ مرات ، و (رحمتنا) ٢ مرة ، فالسورة قائمة على الرَّحمة.

(٤) مريم : من الآية : ٤٢ ، وتكررت (٣) مرات.

(٥) الإسراء : من الآية ٢٣.

(٦) يُنظر : التفسير الكبير: ٢١ / ٥٤٥.

(٧) الإسراء : من الآية ٢٤.

(٨) مريم : من الآية : ٤٥.

(٩) يُنظر : دلائل الإعجاز : ١٣٤ ؛ و الإيضاح في علوم البلاغة : ٢ / ١١٠.

وقد ذكر ذلك مفصَّلاً الأستاذ الدكتور عقيد خالد حمّودي العزاويّ في كتابه البيان في سياق بلاغة النسق القرآني ويمكن الرجوع إليه[١].

ثانيًا : مبدأ التأويل المحلي.

التأويل لغةً: ((التَّأْوِيل فَهُوَ تَفْعِيلٌ مِنْ أَوَّلَ يُؤَوِّلُ تَأْوِيلًا وثُلاثِيُّه آلَ يَؤُولُ أَي: رَجَعَ وَعَادَ... والتَّأْوِيلُ تَفْسِيرُ الْكَلَامِ الَّذِي تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ وَلَا يَصِحُّ إِلّا بِبَيَانٍ غَيْرِ لَفْظِهِ)) [٢].

التأويل اصطلاحًا: التَّأْوِيلُ هو كَشْفُ مَا انْغَلَقَ مِنَ الْمَعْنَى التَّأْوِيلُ صَرْفُ الْآيَةِ إِلَى مَعْنًى مُوَافِقٍ لِمَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا تَحْتَمِلُهُ الْآيَةُ غَيْرِ مُخَالِفٍ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ طَرِيقِ الِاسْتِنْبَاطِ[٣]. ((وَالتَّأْوِيلُ تَوْجِيهُ لَفْظٍ مُتَوَجِّهٍ إِلَى مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ إِلَى وَاحِدٍ مِنْهَا، بِمَا ظَهَرَ مِنَ الْأَدِلَّةِ))[٤]. وهو مرتبط بالقرائن الواردة في النَّص التي يؤول بعضها بعضًا.

فمبدأ التأويل المحلي يعتمد تجاربنا السابقة في مواجهته للنص فالسابق يؤدي إلى اللاحق بالاعتماد على السِّياق.

مثال ذلك ما جاء على لسان مريم بقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾[٥]، وما جاء على لسان قومها بقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾[٦]. ففي النص الأول عندما بشّر المَلك عليه السلام مريم بالغلام تعجَّبت كيف يكون لها غلام وهي لم تتزوج ؟! ولم تكن باغية ، وجاء تعجبها بالاعتماد على تأويلها لمجيء الغلام من غير زواج.

ثم التأويل المحلي لقومها ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾؛ تذكيرًا بمكانة أسرتها ﴿ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾وتذكيرًا بنسبها الطاهر،وأنَّها من آل عِمران، فما ينبغي لها أنْ تنجب ولدًا من غير أب، والانسجام بين قوله بغيًا الأولى وبغيًا الثانية يوضحه الزركشي بقوله ((فَإِنَّ مَرْيَمَ كَأَنَّهَا قَالَتْ: إِنِّي تَفَكَّرْتُ فِي أَزْمِنَةِ وُجُودِي وَمَثَّلْتُهَا فِي عَيْنِي: «لَمْ أَكُ بَغِيًّا» فَهُوَ أَبْلَغُ فِي التَّنْزِيهِ فَلَا

(١) يُنظر : البيان في سياق بلاغة النسق القرآني : ٢٧ – ٣٣.
(٢) لسان العرب ، مادة (أول) : ١١ / ٣٣.
(٣) يُنظر: البرهان في علوم القرآن : ٢ / ١٦٣.
(٤) الاتقان في علوم القرآن : ٤ / ١٩٢.
(٥) مريم : ٢٠.
(٦) مريم : ٢٨.

يَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّهَا تَنْفِي نَفْيًا كُلِّيًّا مَعَ أَنَّهَا نَسِيَتْ بَعْضَ أَزْمِنَةِ وُجُودِهَا، وَأَمَّا هُمْ لَمَّا قَالُوا: ﴿وَمَاكَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ مَا كَانَ يُمَكِّنُهُمْ أَنْ يَقُولُوا نَحْنُ تَصَوَّرْنَا كُلَّ زَمَانٍ مِنْ أَزْمِنَةِ وُجُودِ أُمِّكِ وَنَنْفِي عَنْ كُلِّ واحد منها كونها بغيا لأن أحد لَا يُلَازِمُ غَيْرَهُ فَيَعْلَمَ كُلَّ زَمَانٍ مِنْ أَزْمِنَةِ وُجُودِهِ وَإِنَّمَا قَالُوا لَهَا إِنَّ أُمَّكِ اشْتَهَرَتْ عِنْدَ الْكُلِّ حَتَّى حَكَمُوا عَلَيْهَا حُكْمًا وَاحِدًا عَامًّا أَنَّهَا مَا بَغَتْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَزْمِنَةِ وُجُودِهَا))[1]. فكلٌّ أوّل بما يلائمه بالاعتماد على تجاربه في الحياة وما تعلَّمه.

فسورة مريم بدأت بذكر قصة نبي الله زكريا عليه السلام ودعائه رب العالمين أن يرزقه الولد؛ ثم تنسجم الآيات باستجابة الدعاء وانجاب الولد بالرغم من كبر سنه وعقر زوجه ، ثم يستمر الانسجام ببيان اسم المولود، وذِكر صفاته ، وما سيأول إليه.

وبعد هذا الانسجام في قصة زكريا ويحيى (عليهما السلام) كان تهيئة لانسجام آخر هو ولادة عيسى عليه السلام من غير أب؛ وفي ذلك إظهارًا لقدرة الله تعالى، ثم يستمر الانسجام بالآيات الكريمة التي يتمم بعضها بعضًا.

فالتأويل المحليّ في سورة مريم للقصص الموجودة دون الخروج عن الموضوع فقصة تنسجم مع القصة التي تليها فآياتها المترابطة بحسن النظم لإظهار قدرة الله بخلقه وأنّه أعطى يحيى عليه السلام لزكريا عليه السلام على الكبر، ثُم أعطى عيسى عليه السلام لمريم من غير أب، ثم تنسجم مع قصص الأنبياء (عليهم السلام) الذين أرشدوا الخلق إلى عبادة الله لكي ينجوا من عقاب الله ويفوزوا بسعادة الآخرة، ثم ذِكر الآخرة وعقاب المجرمين الذين خسروا لم يتبعوا الأنبياء، ثم ذكر المؤمنين الذين أفلحوا باتباعهم الأنبياء؛ ففازوا برضوان الله وجنته. وهكذا فالسورة أحداثها منسجمة متتابعة يتمم بعضها بعضًا.

ثالثًا : مبدأ التشابه.

التشابه لغةً: التماثل ، والتشابُه الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى الِاسْتِوَاءِ، وَتَقُولُ: أَشْبَهَ فلانٌ أَباه وأَنت مِثْلُهُ فِي الشِّبْهِ. والشَّبَهِ هو لفظٌ مشتقٌ من الشَّبَه، والشُّبْه، والشِّبْه، والشَّبِيه، هو المِثْلُ، والجمع: أَشْباهٌ، وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ : ماثَلَه، وأشبَهتَ فلاناً وشابَهتَه واشتبه عليّ، وتشابه الشيئان واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، وشبّهه إيّاه وشبّهه به: مثّله[2].

(١) البرهان في علوم القرآن : ٢ / ٣٨٠.

(٢) يُنظر: العين، مادة (شبه): ٣ / ٤٠٤ ؛ ولسان العرب :٥٠٣/١٣ ؛ ومادة (مثل) : لسان العرب : ٦١٠/١١ .

التشابه اصطلاحًا: هو أن تكون الألفاظ متشابهة لفظًا والسِّياق هو الذي يعيِّن الغرض من اللفظ [١].

ففي النص القرآني توجد كثير من المفردات التي تكررت، والقصص، والأخبار والتكرار من الفصاحة بمكان فـ ((هو من محاسنها ، لاسيَّما إِذَا تَعَلَّقَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّ عَادَةَ الْعَرَبِ فِي خِطَابَاتِهَا إِذْ أَبْهَمَتْ بِشَيْءٍ إِرَادَةً لِتَحْقِيقِهِ وَقُرْبَ وُقُوعِهِ، أَوْ قَصَدَتِ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ، كَرَّرَتْهُ تَوْكِيدًا)) [٢].

ومن الألفاظ التي وردت متشابهة ومتماثلة في سورة مريم ومع غيرها من سور القرآن الكريم.

١- الرّحمن، ووردت في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾[٣]، ووردت اللفظة في سور أخرى[٤].

فحيث ذُكِر (الرحمن) يتبادر للذهن ما نردده في كل صلاة : ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ [٥]. فيبدأ العقل باستذكار دلالة اللفظة ووضعها في مكانها الذي وردت فيه ، فعندما ذكرت ثانية استذكر أنَّها مرّت عليه سابقًا ؛ لأنَّ اللفظ متماثل.

٢- الأب – وهو الوالد - ، وورد في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ ﴾ [٦]، و وردت اللفظة في سور أخرى[٧].

٣- الأمر، والمراد به نبي الله عيسى - عليه السلام - أنَّه يكون من غير أب[٨]، ووردت في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾ [٩]. ووردت اللفظة في

---

(١) يُنظر: علم الدلالة : ١١٥ ، ١١٦.

(٢) البرهان: ٣ / ٩ ، و يُنظر : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : ٢ / ٩٤.

(٣) مريم : ٤٥ ، ووردت في الآيات: ٥٨ ، و ٦١ ، و ٦٩ ، و ٧٥ ، و ٧٨ ، و ٨٥ ، و ٨٧ ، و ٨٨ ، و ٩٣، و ٩٦.

(٤) الفاتحة: ١ ، و ٣ ، و البقرة: ١٦٣ ، و الإسراء: ١١٠ ، و طه: ٥ ، و ٩٠ ، و ١٠٩ ، والأنبياء: ٢٦ ، و ٣٦ ، و ٤٢ ، و ١١٢ ، و الفرقان: ٦٠ ، و ٦٣ ، و الشعراء: ٥ ، و النمل: ٣٠ ، و يس: ١١ ، و ١٥ ، و ٢٣ ، و ٥٢ ، و فُصِّلت : ٢.

(٥) الفاتحة : ٣ - ٤.

(٦) مريم : ٤٢ ، ووردت في الآيات : ٤٣ ، و ٤٤ ، و ٤٥.

(٧) الأنعام : ٧٤ ، و التوبة : ١١٤ ، والأنبياء : ٥٢ ، و الشعراء : ٧٠ ، و الصافات : ٨٥ ، والزُّخرف : ٢٦، والممتحنة : ٤.

(٨) الوجوه والنظائر : ١ / ٧٢.

(٩) مريم : ٣٥.

سورة أخرى[1].

٤- البغي : يعني الزنى[2]. في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ ﴾[3]. فهي لم تتزوج، ولم تكُ زانيةَ. ووردت اللفظة نفسها في السورة نفسها ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾[4]. فسيتذكر القارئ ذات المعنى عندما يصل قوله تعالى: ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾[5]. فالألفاظ المتماثلة تتبادر إلى الذهن وعندما يتلى القرآن الكريم وتمر عليه اللفظة للمرة الثانية يبدأ الإنسان يقارن ويتفكّر ؛ لأنَّ الشيء بالشيء يُذكَر.

فالمعنى الذي لم يتغيّر في الألفاظ الآنفة الذِّكر يدل على أنَّ القرآن الكريم منسجم أيّما انسجام.

---

(١) البقرة: ١١٧.

(٢) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز : ١ / ١٣١.

(٣) مريم : ٢٠.

(٤) مريم : ٢٨.

(٥) النور : ٣٣.

المبحث الثالث
المناسبة

أولاً : المناسبة لغةً.
ثانيًا: المناسبة اصطلاحًا.
ثالثًا : أمثلة عن المناسبة.

أولاً : المناسبة

المناسبة: لغةً:((المُناسَبةُ: المُشَاكَلَةُ، يقالُ: بَين الشَّيْئَين مُنَاسَبَةٌ وتَنَاسُبٌ، أَي :مُشَاكَلَةٌ وتَشَاكُلٌ. وَكَذَا قَوْلهم: لَا نِسْبَةَ بينَهمَا، وَبَينهمَا نِسْبَةٌ قَريبةٌ))[١].

المناسبة: اصطلاحًا:((ارْتِبَاطُ آيِ الْقُرْآنِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ حَتَّى تَكُونَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ مُتَّسِقَةَ الْمَعَانِي مُنْتَظِمَةَ الْمَبَانِي))[٢].

فهو ((علمٌ يعنى بالبحث في أسرار ترابط الآيات وأجزائها، وترابط السور ببعضها، انطلاقًا من مقاصدها وأغراضها، للوصول إلى اتساق معانيها، وانتظام مبانيها))[٣].

ومن أمثلة المناسبة مناسبة الاسم ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾[٤]. فقال عزَّ من قائل ﴿ تِلْكَ ﴾ وهو لفظ يستعمل للبعيد، و للتعظيم ويرثها من أتعب نفسه بالعبادة[٥].

ومن أمثلة المناسبة تقديم الخبر في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ ﴾[٦] ؛ فقدَّم الخبر اهتمامًا بتعجب وانكارٍ[٧].

---

(١) تاج العروس من جواهر القاموس : مادة (نسب) : ٤ / ٢٦٥.
(٢) البرهان : ١ / ٣٦ ، منقولاً عن ابن العربي من كتابه « سراج المريدين «.
(٣) البيان في الإعجاز والتناسب في القرآن الكريم : ٢٨٥.
(٤) مريم : ٦٣.
(٥) المناسبات القرآنية دراسة لغوية بيانية : ٨٢.
(٦) مريم : ٤٦.
(٧) يُنظر : المناسبات القرآنية دراسة لغوية بيانية : ١٣٤.

ومن أمثلة المناسبة بالالتفات، قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ٨٨ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ ﴾[1].

كان المتوقع أن يؤتى بضمير الغائب (جاءوا)؛ ليتفق مع ما قبله (قالوا)، فجاء الخطاب (جئتم) توبيخًا لهم على هذا القول الشنيع الذي﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ٩١ ﴾[2]. فتعالى الله عن ذلك.

والمسائل كثيرة جدًا، وقد ألف الأستاذ الدكتور عقيد خالد العزاويّ كتبًا كثيرة يمكن الرجوع إليها ومعرفة دقائق المعاني[3].

(١) مريم : ٨٨ – ٩٠.

(٢) مريم : ٩٠ - ٩١.

(٣) الكتب كثيرة جدًا ، منها : المناسبات القرآنية دراسة لغوية بيانية ، و البيان في الإعجاز والتناسب في القرآن الكريم ، والبيان في سياق بلاغة النص القرآني، وغيرها.

المبحث الرابع
دراسة تطبيقية على سورة مريم

سبق الحديث عن الانسجام في سورة مريم، والآن جاء دور الدراسة التطبيقية بذكر بعض أساليب التعبير القرآني في سورة مريم لبيان الانسجام بين الآيات القرآنية، ومن هذه الأساليب :

١- التوكيد :

التوكيد لغةً : جاء في لسان العرب : (وكد : وَكَّدَ العَقْد والعَهْد : أَوْثَقَه ، والهمز فيه لغة، يقال : أوكدْته وأَكَّدْتُه وآكدته إيكاداً ، وبالواو أفصح ، أي شَدَدْتُه ، وتَوَكَّد الأمر، وتأَكَد بمعنى. ويقال : وكَّدْتُ اليَمينَ ، والهَمزُ في العَقْد أَجْوَدُ ، وتقول : إذا عَقَدْتَ فأكِّدْ ، وإذا حَلَفْتَ فَوَكِّد)[١].

والتوكيد اصطلاحاً : (تمكين الشيء في النفس وتقويته ، وإماطة الشبهات عمّا أنت بصدد الإخبار عنه)[٢] ، (وهو دقيق المأخذ كثير الفوائد)[٣] ، (وجدوى التأكيد أنك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ، ومكنته في قلبه، وأمَطْتَ شبهةً ربما خالجتهُ، أو توهمت غفلة وذهاباً عما أنت بصدده فأزلته)[٤].

فالعرب تستخدم التوكيد إذا ما احتاجت إليه. وقد إفتنَّت في ذلك إفتناناً واسعاً فجاءت بالتوكيد على صورٍ متعددةٍ ، باختلاف طرائقه. فالعرب تحرص على التوكيد في موضعه وتتركه في غير موضعه[٥].

---

(١) لسان العرب : مادة (وكد) :٤٦٦/٣ ، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبد الخالق عضيمة: ٣/٤/١١ - ٤.

(٢) علوم البلاغة ، أحمد المراغي : ٥١.

(٣) الطراز المتضمن أسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي: ١٧٦/٢.

(٤) المفصّل في علم العربية ، محمود بن عمر الزمخشري :٤/٢ ، وينظر : شرح المفصّل ، لابن يعيش: ٣ /٤٠.

(٥) ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل ، محمد بن عبد الله المعروف بـ(الخطيب الإسكافي) : ٤١١ ، ومعاني النحو ، فاضل السامرائي : ٢ / ١١٢.

يستعمل التوكيد في القرآن الكريم - كما هو الحال في كلام العرب - كوسيلة لتثبيت المعنى في نفوس قارئيه وإقراره في أفئدتهم، وهو من بديع أساليب العرب، ولا يعدّ حشواً، وإنّما يؤتى به لأغراض متعدّدة في الكلام(١).

والقرآن الكريم يستعمل التوكيد، وقد جاءت الآيات الكريمة بالتوكيد وخصوصًا في الآيات المكيّة التي كان الخطاب فيها موجَّهاً للمشركين فكان الإكثار من القسم، وضرب الأمثال، وتكرار بعض الجُمل أو الكلمات وغيرها من سمات أسلوب القرآن المكيّ(٢)، إنَّ التوكيد في القرآن الكريم وحدةٌ متكاملةٌ إذ يستعمل التوكيد في الموطن الذي يستحق توكيداً، وربّما يستعمل أكثر من توكيد في آية واحدة ، وقد يترك التوكيد في موطن وحسبما يقتضيه المقام(٣).

ومن أمثلة التوكيد في سورة مريم :

أ- قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾(٤). فاستعملت التوكيد بالحرف (إنَّ) التي تفيد توكيد مضمون الجملة(٥).

لتقوية نفسها في هذا الموقف، واعتصمت بالله وذَّكرت مَنْ تمثّل لها بشرًا سويًا بالله ((فجمعت بين الاعتصام بربها وبين تخويفه وترهيبه وأمره بلزوم التقوى وهي في تلك الحالة الخالية والشباب والبعد عن الناس وهو في ذلك الجمال الباهر والبشرية الكاملة السوية))(٦).

فجاء رد المَلك منسجمًا مع كلام مريم (عليها السلام) ، بقوله تعالى :﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ (٧) ، فلمَّا بدأت مريم بالتوكيد ، أتاها الرد مُؤكدًا بـ (إِنَّمَآ) بالقصر بأقوى مما أكّدت، ولكي يطمئن قلبها، وأنَّ هذا مرسلٌ من الله ﷻ فتبدل الموقف بانسجام من الخوف إلى الأمان والكرامة الربانيّة.

---

(١) يُنظر: شروح التلخيص عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح: ١ / ٤٣٦ ؛ والتعبير القرآني والدلالة النفسية: ٢٩٣.

(٢) يُنظر: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن : ٣٣٩ ؛ و من بلاغة القرآن : ١١٢ ؛ و من أسرار البلاغة في القرآن : ٧٩ – ٨٠.

(٣) يُنظر: التعبير القرآنيّ : ١٢٥.

(٤) مريم : ١٨.

(٥) يُنظر: الكتاب: ٣ / ١١٩-١٢٠؛ وشرح المُفصَّل: ٤ / ٥٢٦ ؛ وشرح التصريح: ١ / ٢٩٤.

(٦) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : ٤٩١.

(٧) مريم : ١٩.

ثم أنَّ المتأمل في النص يلحظ الانسجام واضحًا في السِّياق أظهر تمام الانسجام فبعد أنَّ بشَّرها المَلك بالغلام ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾[1] ، جاء رد المَلك ﴿ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾[2]، فرد المَلك بأنَّ هذا أمر الله ﷻ وجاء التوكيد بالاختصاص والتقديم، فعندما تؤكد كلامها يأتها الرد بأقوى مما أكدت به؛ ليذهب عنها الروع. ثم تستمر الآيات منسجمة مع بعضها ومطابقة لمقتضى الحال.

قوله تعالى : ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[3]. تأتي الآيات المنسجمة في ذِكر تفاصيل ولادة مريم **(عليها السلام)** لنبي الله عيسى عليه السلام؛ فجاءت هذه الآية لبيان الحالة الشديدة التي مرّت بها من الألم والهمِّ فتمنت مريم الموت في الآيات السابقة في قوله تعالى: ﴿ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾[4]. فجاءت هذه الآية الكريمة ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[5]. فكانت نعمة من الله إذ سمعت النداء من تحتها وهي في ذلك المكان القَصِّيّ ، والنداء قريب منها ، فضلاً عن أنَّ النداء ينهاها عن الحزن، مؤكدًا لها بالحرف(قد) والفعل الماضي التي أفادت التحقيق والتأكيد[6] بقوله: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾، وذكر الإمام ابن عاشور تعليلاً لهذه الآية قائلاً ((وَجُمْلَةُ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا خَبَرٌ مُرَادٌ بِهِ التَّعْلِيلُ لِجُمْلَةِ أَلَّا تَحْزَنِي، أَيْ أَنَّ حَالَتَكَ حَالَةٌ جَدِيرَةٌ بِالْمَسَرَّةِ دُونَ الْحُزْنِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْكَرَامَةِ الْإِلَهِيَّةِ))[7]. ويستمر الانسجام في بقية النداء في الآية الكريمة التي تلتها ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[8]، تكون (الباء) حرف جرٍ زائدٍ للتوكيد ، قال سيبويه:(وقد تكون باء الإضافة بمنزلتها في التوكيد، وذلك قولك: ما زيدٌ بمنطلقٍ، ولستُ بذاهبٍ، أراد

---

(١) مريم : ٢٠.
(٢) مريم : ٢١.
(٣) مريم : ٢٤.
(٤) مريم : ٢٢ - ٢٣.
(٥) مريم : ٢٤.
(٦) يُنظر: مغني اللبيب : ١ / ٢٣٢.
(٧) التحرير والتنوير : ١٦ / ٨٧.
(٨) مريم : ٢٥.

أن يكون مؤكداً حيث نَفَى الانطلاق والذهاب)[1]. ((وَالْبَاءُ فِي بِجِذْعِ النَّخْلَةِ لِتَوْكِيدِ لُصُوقِ الْفِعْلِ بِمَفْعُولِهِ)) [2].

ويستمر النداء منسجمًا والموقف الذي مرّت به بالتوكيد والايناس ﴿ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [3]. فالتوكيد بـ(إمّا) الشرطية، و(نون التوكيد الثقيلة) هي حرف يفيد التوكيد تلحق آخر الفعل، ولا تدخل إلاَّ على الأفعال المستقبلة خاصّةً، وتُؤثِّر فيها تأثيرَين: تأثيرًا في لفظها وتأثيرًا في معناها. فتأثيرُ اللفظ إخراجُ الفعل إلى البناء بعد أن كان معربًا. وتأثيرُ المعنى إخلاصُ الفعل للاستقبال بعد أن كان يصلح لهما[4] ونون التوكيد الثقيلة أوكد من الخفيفة[5] ؛ لأنَّ تكرير النون بمنزلة تكرير التوكيد [6].

وهذا التوكيد لتثبيت لمريم **(عليها السلام)** وكأنّه تهيئةٌ لها لما سيتقولون عليها. وتستمر الآيات منسجمة للوصول لموقف مواجهة مريم وابنها لقومها وهو أصعب المواقف.

أ- قوله تعالى: ﴿ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾[7]. ففي الآية جاء التوكيد هنا منسجمًا مع الموقف فجاءوا بـ (اللام وقد) وهما يفيدان التوكيد بل واللام مشعرة بالقسم[8]، ويستمر كلام قومها ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾[9]. فيأتي الرد عليهم من مريم بصمتها فالصمت أحيانًا أبلغ من الكلام، ومن طفلٍ في المهد يكلمهم قال تعالى: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾[10].

ب- قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۖ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [11]. فأكّد بـ (مِنْ) الزائدة للتوكيد قال ابن يعيش: (قولنا : زائد ليس المُراد أنَّه قد دخل لغير معنى البتّة. بل

(١) الكتاب : ٤ / ٢٢٥ .
(٢) التحرير والتنوير : ١٦ / ٨٧.
(٣) مريم : ٢٦.
(٤) يُنظر : شرح المُفصَّل : ٥ / ١٦٣ ؛ وشرح الرّضيّ على الكافية : ٤ / ٤٨٤ – ٤٨٥.
(٥) يُنظر : الكتاب : ٣ / ٥٠٩ ؛ و شرح المُفصَّل : ٥ / ١٦٣.
(٦) يُنظر : شرح المُفصَّل : ٥ / ١٦٣.
(٧) مريم : ٢٧.
(٨) يُنظر: مغني اللبيب : ٢٢٩.
(٩) مريم : ٢٧.
(١٠) مريم : ٢٩ - ٣٠.
(١١) مريم : ٣٥.

يزيد، لضرب من التأكيد والتأكيد معنى صحيح)[١]، وجاء بالقصر بـ(إنَّما) تأكيدًا على أنَّ عيسى عليه السلام نبي كسائر الأنبياء (**عليهم السلام**)، وخلق الله ﷻ عيسى بلا أب كخلقه آدم بلا أب؛ فقال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[٢].

٢- التكرار :

التَّكرار لغةً: مأخوذٌ مِن الكرِّ، والكرُّ: وهو الرّجوع عليه ومنه التَّكْرَار، و كَرَّرَ الشَّيْءَ وكَرْكَره: أَعاده مَرَّةً بَعْدَ أُخرى، وَمِنْهُ اُشْتُقَّ تَكْرِيرُ الشَّيْءِ وَهُوَ إِعَادَتُهُ مِرَارًا وَالِاسْمُ التَّكْرَارُ. والكَرّةُ: المَرَّةُ، ومنه قوله تعالى:﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴾[٣]، وَالْجَمْعُ الكَرَّات. وَيُقَالُ: كَرَّرْتُ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ وكَرْكَرْتُه إذا رَدَّدْتُهُ عَلَيْهِ. وكَرْكَرْتُه عَنْ كَذَا كَرْكَرةً إذا رَدَدْته. وكَرَّرْتُ الشَّيْءَ تَكْرِيراً وتَكْراراً[٤].

وأمّا التكرار اصطلاحاً : هو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى [٥].

وقد جاء التكرار منسجمًا في سورة مريم من مظاهر التكرار في سورة مريم :

أ- تكرار (الرَّحمن) و (الرَّحمة) في سورة مريم يفيد بنشر الرحمة ، إذ إنَّ جو السورة يتخلله الرحمة فلفظ الرحمن ((لا يطلق الرَّحْمَنُ إلّا على الله تعالى من حيث إنّ معناه لا يصحّ إلّا له، إذ هو الذي وسع كلّ شيء رَحْمَةً))[٦]، فصيغة (فعلان) ((صيغة مبالغة في كثرة الشيء وعظمته ، والامتلاء منه... ولذلك لمّا تفرَّد الرب سبحانه بعظيم رحمته لم يُسمَّ بالرَّحمن – بالألف واللام – غيره))[٧]. وهي تفيد الحدوث والتجدد، لأنَّ رحمته متجددة مستمرة لا تنقطع فجمع الله كمال الاتصاف بالرحمة[٨]. والآيات التي ذُكِر فيها(الرحمن) في سورة

---

(١) شرح المُفصَّل : ٥ / ٦٤.

(٢) آل عِمران : ٥٩.

(٣) الإسراء : من الآية : ٦.

(٤) تُنظر: مادة (كرر) في : العين : ٥ / ٢٧٧ ؛ والصّحاح : ٢ / ٨٠٥ ؛ و لسان العرب : ٥ / ١٣٥ ؛ والمصباح المنير : ٢ / ٣٥٠ ؛ وتاج العروس : ١٤ / ٢٧ – ٢٨.

(٥) يُنظر : التعريفات: ٥٩؛ وعلم المعاني: ١٩١؛ والبيان القرآنيّ في تفسير أولى ما قيل في آيات التنزيل: ٨٠.

(٦) المفردات في غريب القرآن : مادة (رحم) : ٣٤٧.

(٧) كشف المعاني: ص ٢٣ ؛ م (٤).

(٨) يُنظر : معاني الأبنية في العربية : ٨١.

مريم يمكن الرجوع إليها في آخر البحث[١]. وأمّا لفظ (الرَّحمة) في سورة مريم[٢].

ب- تكرار (السَّلام) في سورة مريم ؛ لإشاعة الأمان ((السَّلَامُ عِبَارَةٌ عَمَّا يَحْصُلُ بِهِ الْأَمَانُ وَمِنْهُ السَّلَامَةُ فِي النِّعَمِ وَزَوَالُ الْآفَاتِ))[٣]. وتكرر لفظ (السَّلام) في سورة مريم يمكن الرجوع إليها في آخر البحث[٤].

ج- تكرار (رب)؛ لأنَّ الرّب هو المصلح لأحوال الخلق المالك لهم[٥]، وتكرر لفظ (رب) ومشتقاتها ، في سورة مريم يمكن الرجوع إليها في آخر البحث[٦].

د- تكرار الفعل (قضى) في سورة مريم دلالةً على ((فصل الأمر على التمام))[٧]، وتكرر الفعل (قضى) ومشتقاته في سورة مريم يمكن الرجوع إليها في آخر البحث[٨].

هـ- تكرار جملة (واذكرْ في الكتابِ) في سورة مريم يدل على عظمة هذا الكتاب (القرآن الكريم) وأهميته، ((وَفَائِدَةُ ذَلِكَ التَّنْبِيهُ إِلَى أَنَّ ذِكْرَ مَنْ أَمَرَ بِذِكْرِهِمْ كَائِنٌ بِآيَاتِ الْقُرْآنِ))[٩] وتكررت هذه الجملة في سورة مريم يمكن الرجوع إليها في آخر البحث[١٠].

٣- الإفراد والجمع:

المتأمِّل في الإفراد والجمع في القرآن الكريم يجد انسجامًا للأفراد والجمع وكلٌ في مكانه المناسب له في القرآن الكريم ، ومن أمثلة الإفراد في سورة مريم:

---

(١) مريم : ١٨ ؛ ٤٥؛ ٥٨ ؛ ٦١ ؛ ٦٩ ؛ ٧٥ ؛ ٧٨ ؛ ٨٥ ؛ ٨٧ ؛ ٨٨ ؛ ٩٣ ؛ ٩٦.

(٢) مريم : ٢ ؛ ٢١.

(٣) التفسير الكبير: ٢١ / ٥٣٦.

(٤) مريم : ١٥ ؛ ٣٣ ؛٤٧ ؛ ٦٢.

(٥) يُنظر: (الرب): اشتقاق أسماء الله الحسنى : ٣٢ - ٣٣.

(٦) مريم: ٢؛ ٤؛ ٦؛ ٨؛ ٩؛ ١٠؛ ١٩؛ ٢١؛ ٢٤؛ ٣٦؛ ٤٧؛ ٤٨؛ ٦٤؛ ٦٥؛٧١؛ ٧٦.

(٧) الفروق اللغوية : ١٩٠ .

(٨) مريم : ٣٥ ؛ ٣٩ ؛ ٧١.

(٩) التحرير والتنوير: ١٦ / ٧٩.

(١٠) مريم : ١٦؛ ٤١؛ ٥١؛ ٥٤؛ ٥٦.

أ- قوله تعالى ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴾[١]. ففي قوله (مالاً) ، و (ولدًا) اسم جمع للمفرد[٢].

ب- وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحۡمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴾[٣] ، فنفى (ولدًا) باسم الجنس؛ لينفي الجنس كاملاً فهو (جلَّ جلاله) واحد أحد لم يتخذ صاحبةً ولا ولد ولم يكن له شريك في ملكه. فتنسجم الآيات في إثبات وحدانية الله ﷻ، ففي قوله تعالى :﴿ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴾[٤] ، فجاء بلفظة (ضِدًا) بالإفراد؛ تعبيرًا عن الانسجام بين المعاني وسبب ذلك يبيِّنه الزمخشريّ : وحّد لاتفاق كلمتهم وأنهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم[٥].

ج- وقوله تعالى: ﴿ وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيًّا ﴾[٦] ، فجمع الأنبياء الذين سبق ذكرهم (إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب) (عليهم السلام)؛ فكل الأديان تثني على نبي الله إبراهيم عليه السلام وعلى آل إبراهيم (عليهم السلام)، وما الصلاة الإبراهيمية التي نُردِّدها في كل صلاة إلاّ دليل على ذلك. وإنّما جاء الإفراد (لسان) ؛ لأنَّ دعوتهم واحدة ومنهجهم واحد بإفراد الله بالعبادة، قال تعالى: ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِى قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَـٰعِيلَ وَإِسۡحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [٧] ، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَـٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىۡءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾ [٨] ، فالأنبياء كلهم دعوا إلى عبادة الله وحده، وتنزيهه عن كل ما لا يليق به ﷻ ، فالانسجام واضحٌ جليٌّ في توحيد الله وافراده بالعبادة وتنزيهه عن الولد.

وأمّا الجمع فيستعمل في مواطن القوة والعظمة وهو((ومن سنن العرب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع ، فيقال للرجل العظيم: انظُرُواْ في أمْري وكان بعضُ أصحابنا يقول: إنما يُقال هذا؛ لأنَّ

(١) مريم : ٧٧.
(٢) يُنظر : الكشاف : ٣ / ٣٩ ؛ والتحرير والتنوير : ١٦ / ١٥٩.
(٣) مريم : ٩١.
(٤) مريم : ٨٢.
(٥) الكشاف : ٣ / ٤١.
(٦) مريم : ٥٠.
(٧) البقرة : ١٣٣.
(٨) يوسف : ٣٨.

الرجلَ العظيم يقول: نحن فعلنا))[1].

ومن أمثلة الجمع في سورة مريم :

أ- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴾ [2] ، فالمتأمل لهذه الآية الكريمة يلحظ الانسجام في الألفاظ (إنّا ، نحن ، نرثُ ، إلينا) فالعظمة وقوة السبك جعلت النص منسجمًا بحيث من يقرأ الآية يستذكر عظمة الله وقدرته وأن لا مفرَ منه إلاَ إليه.

ب- قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴾[3] ، فجاء بالجمع (عباده) وهذه اللفظة (عباد) هي لمن عبدَ الله ، قال ابن جنيّ: ((أكثر اللغة أن تستعمل العبيد للناس والعباد لله)) [4]. ثم جاء قوله تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[5]، فهذه الآية منسجمة مع التي قبلها إذ الأولى ذكرت الجنة، والثانية ذكرت أوصافها، وجاء تمام الانسجام في الآية التي تلها، فتدرج ببيان شيء من الغيب عن الجنة، ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴾[6] ، فالمتأمِّل في قوله تعالى : ﴿ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ كيف قال (عبادنا) بصيغة العظمة لما فيها من تكريم للمؤمنين.

ج- قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾[7]. فاستعمل (وفدًا) بصيغة الجمع ((يقال: وَفَدَ القومُ تَفِدُ وِفَادَةً، وهم وَفْدٌ ووُفُودٌ، وهم الذين يقدمون على الملوك مستنجزين الحوائج))[8]، وأمّا(وِردًا) فهو لفظ مفرد ((قَالَ الزَّجَّاجُ: أَي: مُشاةً عِطاشاً، وَالْجَمْعُ أَوْرادٌ)) [9]، فوفد المتقين وما فيه من التكريم والبهجة (نحشرُ) (المتقين) (وفدًا) النص منسجم بصيغ الجمع. كذلك الإفراد للمجرم منسجم إلى (جهنم) فهي دركة – والعياذ بالله -.

---

(١) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ١ / ٢٦٣.

(٢) مريم : ٤٠.

(٣) مريم : ٦١.

(٤) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢ / ١٤.

(٥) مريم : ٦٢.

(٦) مريم : ٦٣.

(٧) مريم : ٨٥ - ٨٦.

(٨) المفردات في غريب القرآن : ٨٧٧.

(٩) لسان العرب : مادة (ورد) : ٣ / ٤٥٧.

٤- التعريف والتنكير: التَّعريف والتنكير من أساليب اللغة العربية و التي لها دورٌ أساسيٌّ في نظام اللغة العربية، كما أنَّ كثير من الأحكام تبنى على التَّعريف والتنكير، فكل واحدٍ منهما في موضعه الذي يستوجب أنْ يكون فيه، ولا يحَسُن إذا كان في غيره، فإنَّ لكلٍّ منهما مقاماً لا يليق بالآخر، فقد يَحسُنُ التَّعريف في موضعٍ لا يَحسُنُ فيه التنكير، وفي موضعٍ آخر يحَسُنُ التنكير ولا يحَسُنُ فيه التَّعريف (١).

التعريف :

فالتَّعريف: لغةً :هو الإعلام ، فعرَّفتُه الشيءَ ، أعلمتُه به ، فعرفَ الشيءَ معرفةً وعرفاناً : عَلِمَه.

والتَّعريف: الإعلام والتوضيح، وهو تحديد الشيء بذكر خواصّه المميزة ، والتعريف هو إنشاد الضالة ، والمعروف ضد المُنكر (٢).

وأمّا التعريف اصطلاحاً: هو ما دلَّ على شيءٍ بعينه بالإعلام والتوضيح، وهو تحديد الشيء بذكر خواصّه المميزة (٣).

أنواع المعارف : الضمائر ، وأسماء الإشارة ، والأسماء الموصولة ، والمعرّف بالألف واللاّم، والمعرَّف بالإضافة (٤).

ويبحث التعريف عن أسرار التعبير بأحد أقسام التعريف: الإضمار، والعلميّة، و الموصولية، والإشارة، والألف واللاّم، والإضافة ، متناولاً أسرار تلك الأنواع ونكتها البلاغية ، ودقائق معانيها ودلالاتها(٥).

---

(١) يُنظر: الإتقان : ٢ / ٣٤٦ ؛ و همع الهوامع : ١ / ٢١٨ ؛ وزبدة الإتقان في علوم القرآن: ٦٣ ؛ و التَّعريف والتنكير بين الدلالة والشكل: ١٥.

(٢) يُنظر: الصّحاح مادة (عرف): ٤ / ١٤٠٠ ؛ ولسان العرب : ٩ / ٢٣٦ - ٢٣٧ ؛ والقاموس المحيط : ١ / ٨٣٥ - ٨٣٦ ؛ والمصباح المنير : ٢ / ٤٠٤ ؛ والمعجم الوسيط : ٢ / ٥٩٥ .

(٣) يُنظر: الصّحاح مادة (عرف): ٤ / ١٤٠٠ ؛ ولسان العرب : ٩ / ٢٣٦ - ٢٣٧ ؛ جوهر الكنز : ٢٨٨ ؛ و الطراز : ٢ / ٨ ؛ و معجم التعريفات : ٥٦.

(٤) يُنظر: الكتاب : ٢ / ٥ ؛ شرح ملحة الأعراب: ١٢ – ١٣ ؛ شرح الرّضِيّ على الكافية : ٣ / ٢٣٤ ؛ شرح قطر الندى : ٩٤ – ٩٥ ؛ شرح الأشمونيّ : ١ / ٨٦.

(٥) يُنظر: خصائص بناء الجملة القرآنية ودلالاتها البلاغية في تفسير التحرير والتنوير: ٣٤٧.

والتعريف له أسبابٌ : بالإضمار ؛ لأنَّ المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة. وبالعلميّة لإحضاره بعينه في ذهن السامع ، أو للتعظيم ، أو للإهانة ، أو لبيان حالة في القرب والبعد[١].

وأمّا التنكير :

النَّكِرة لغةً : النَّكِرة على وزن (فَعِلَة) ، وهي نقيض المعرفة ، والمفهوم منها أنَّ ما لم تعرِّفه فقد أنكرته؛ لأنَّ تنكير الشيء هو جعله غير معلوم ولا معروف ؛ فيكون مبهماً [٢].

والنكرة اصطلاحاً : ما وُضِعَ لشيء لا بعينه ، والنكرةُ أعمُّ من المعرفة ، فكلُّ نكرةٍ هي أعمُّ من غيرها فهي أبهمُ، وجملتها شيءٌ ، ثُمَّ جسمٌ ، ثُمَّ حيوانٌ ، ثُمَّ إنسانٌ، ثُمَّ رجلٌ، فكلُّ واحدةٍ من هذه النكرات هى أدخل في الإبهام، والتنكير، مما بعدها كما تراه في صورها، فقولنا: شيءٌ، أعمُّ من قولنا: موجودٌ؛ لأنَّ قولنا شيءٌ ، مندرج تحته الموجود والمعدوم[٣].

ولبيان أهمية النكرة فقد يظنّ ظانٌّ أنّ المعرفة أجلى ، فهي من النكرة أولى ، ويخفى عليه أنَّ الإبهام فِي مواطن خليق ، وأنّ سلوك الإيضاح ليس بسلوكٍ للطريق خصوصاً فِي موارد الوعد والوعيد ، والمدح والذمّ اللذَين من شأنهما التشييد. وعِلّة ذلك أنَّ مطامح الفكر متعددة المصادر بتعدد الموارد ، والنكرة متكثرة الأشخاص يتقاذف الذهن من مطالعها إلى مغاربها، وينظرها بالبصيرة من منسمها إلى غاربها ، فيحصل في النفس لها فخامة وتكتسي منها وسامة. وهذا فيما ليس لمفرده مقدار محصور بخلاف المعرفة فإنه لواحد بعينه يثبت الذهن عنده ويسكن إليه [٤].

وللتنكير أسباب – عدا العموم - منها : إرادة الوحدة ، وإرادة النوع، والوحدة والنوعية ، والتعظيم ، والتكثير ، والتحقير[٥].

---

(١) يُنظر: معترك الأقران : ٣ / ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٢) يُنظر: مادة (نكر) في : العين : ٥ / ٣٥٥ ؛ ولسان العرب : ٥ / ٢٣٢ ؛ و القاموس المحيط : ١ / ٤٨٧.

(٣) يُنظر: جوهر الكنز : ٢٨٨ ؛ و الطراز : ٢ / ٨ ؛ و معجم التعريفات : ٢٠٦.

(٤) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن: ١٣٦ ؛ ويُنظر: من أسرار التعبير القرآنيّ: ١٧.

(٥) يُنظر: البرهان (للزركشيّ) : ٤ / ٩١ – ٩٣ ؛ والإتقان : ٢ / ٣٤٦ - ٣٤٨ ؛ و لغة القرآن الكريم: ٣٤١.

وسيبدأ الباحث بذكر أمثلة من سورة مريم عن التعريف ثم التنكير، كما يأتي:

أ- قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾[١] فـ(ال) في (الكتاب) عهدية فدل على الكتاب المعهود والمعروف وهو: القرآن الكريم[٢].

ب- قوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴾[٣]. فجاء بإسم الاشارة الدال على البعيد(ذلك) ((لتعظيم شأنِ الجنةِ وتعيينِ أهلِها فإن ما في اسمِ الإشارةِ من معنى البعد للإيذان ببعد منزلتِها وعلوِّ رتبتها))[٤].

ج- قوله تعالى: ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾[٥]. أي: شيبًا كثيرًا، وذكر (واشتعل)، لسرعة انتشاره في رأسه ، وذكر (شيبًا) بالتنكير؛ ((لمزيد تفخيمِه بالتنكير))[٦]. فالتنكير أفاد التعظيم.

د- قوله تعالى: ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴾[٧]. فتنكير (شيئًا) يدل على التقليل ((ولم تكن إذ ذاك شيئًا أصلاً بل عدمًا بحتاً ونفياً صِرْفاً))[٨]، وقد ناسب هذا التنكير حذف النون من الفعل(تكن) فحَذْفُ النُّونِ تَنْبِيهًا عَلَى صِغَرِ مَبْدَأِ الشَّيْءِ وَحَقَارَتِهِ وَأَنَّ مِنْهُ يَنْشَأُ وَيَزِيدُ إِلَى مَا لَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ غَيْرُ اللَّهِ[٩].

٥- التقديم والتأخير : وهما من الأساليب التي تعطي للمفردة جمالاً إذ تقدَّم المفردة في الموطن الذي يحسن فيه التقديم ، وتؤخَّر المفردة في الموطن الذي يتطلب فيه التأخير فيكون النص منسجمًا ما بين تقديم وتأخير. إنَّ التقديم والتأخير هو فنٌّ رفيعٌ يعرفه أهل البصر بالتعبير، والذين أُتُوا حظًا من معرفة مواقع الكلام ، وليس ادّعاءً يُدَّعى، أو كلمة تُقال، فسياق التقديم والتأخير هو من فرائد القرآن الكريم وخصائصه سِيقَ؛ لإبراز مقام الموقف بروحه وعمقه، فكان هذا فنًّا أصيلاً يحتاج درسه واستقصاؤه إلى صفاء ذهنٍ، وسلامة الطبع، ودقّة الملاحظة، وبما

(١) مريم : من الآية ١٦.
(٢) يُنظر: التحرير والتنوير: ١٦ / ٧٩.
(٣) مريم : ٦٣.
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥ / ٢٧٣.
(٥) مريم : من الآية ٤.
(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥ / ٢٥٣.
(٧) مريم : ٩.
(٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم : ٥ / ٢٥٨.
(٩) يُنظر: البرهان : ١ / ٤٠٨.

يهبه الله ﷻ للعالِم الذي يدرس كتاب الله ﷻ[1].

وقد تحدّث سيبويه عن التقديم والتأخير قائلاً : (كأنّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعَنى، وإن كانا جميعاً يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم)[2].

جاء في دلائل الإعجاز عن التقديم والتأخير:(هو بابٌ كثير الفوائد ، جمّ المحاسن ، واسع التصرّف بعيد الغاية ، ولا يزال يَفتَرُّ لك عن بديعه ، ويفضي بك إلى لطيفه ، ولا تزالُ ترى شِعرًا يروقك مسمعه ، ويلطف لديك موقعه ، ثُمَّ تنظر فتجد سبب أنْ راقك ، ولطف عندك، أن قُدِّمَ فيه شيءٌ ، وحوِّلَ اللفظ من مكانٍ إلى مكانٍ)[3].

ويضيف الرّازيّ قائلاً :((إنَّ الشيء إذا قُدِّمَ على غيره ، فإمّا أنْ يكونَ في النيّة مؤخرًا، وهو كخبر المبتدأ إذا قُدِّمَ عليه ، والمفعول إذا قُدِّمَ على الفاعل. وإمّا أن لا يكون على نية التأخير. ولكن على أنْ تنتقل الشيء من حكم إلى آخر.

مثل إذا تجيء إلى اسمين يحتمل كل منهما أن يكون مبتدأ ، ويكون الآخر خبرًا له، فتقدّم مرة هذا على ذاك ، وأخرى ذلك على هذا ، مثل ما تصنعه بزيدٍ والمنطلق، حيث تقول تارةً: (زيدٌ المنطلق) ، وأخرى (المنطلقُ زيدٌ)) [4].

قال الزركشيّ متحدثاً عن التقديم والتأخير: ((هُوَ أَحَدُ أَسَالِيبِ الْبَلَاغَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ أَتَوْا بِهِ دَلَالَةً عَلَى تَمَكُّنِهِمْ فِي الْفَصَاحَةِ ، وَمَلَكَتِهِمْ فِي الْكَلَامِ وَانْقِيَادِهِ لَهُمْ. وَلَهُ فِي الْقُلُوبِ أَحْسَنُ مَوْقِعٍ، وَأَعْذَبُ مَذَاقٍ)) [5].

ومن أمثلة التقديم والتأخير في سورة مريم :

أ- قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [6]. فقدَّم الخبر (راغبٌ) على ((المبتدأ ولم يقل: أنت راغب، ليدل بذلك على إفراط تعجبه في الميل عنها، ومبالغة في الاهتمام بأمرها، وواضعًا في نفسه أن مثل آلهته لا تنبغي الرغبة عنها ولا يصح الإعراض عن

(١) يُنظر: التعبير القرآنيّ: ٥٣؛ والإعجاز البلاغيّ للتقديم والتأخير:٣؛ ولغة القرآن الكريم: ٣٣١.
(٢) الكتاب: ١ / ٣٤.
(٣) دلائل الإعجاز: ٨٣.
(٤) نهاية الإيجاز: ١٨١.
(٥) البرهان: ٣ / ٢٣٣.
(٦) مريم : من الآية ٤٦.

عبادتها))[١]، ((وَلَوْ قَالَ: «أَأَنْتَ رَاغِبٌ عَنْهَا»؟ مَا أَفَادَتْ زِيَادَةَ الْإِنْكَارِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ))[٢]؛ فقدَّم الأهم لينسجم انكاره على ما فعله النبيّ إبراهيم عليه السلام بالأصنام التي يعبدونها !

ب- قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴾ [٣]، فقدَّم المفعول به (كُلاً) ((وَكُلًّا، أي: كل واحد من إسحاق ويعقوب أو منهما ومن إبراهيم عليه السّلام وهو مفعول أول لقوله تعالى جَعَلْنا نَبِيًّا قدم عليه للتخصيص لكن لا بالنسبة إلى من عداهم بل بالنسبة إلى بعضهم، أي: كل واحد منهم جَعَلْنا نَبِيًّا لا بعضهم دون بعض، ولا يظهر في هذا الترتيب على الوجه الثاني في كُلًّا كون إبراهيم عليه السّلام نبيا قبل الاعتزال))[٤].

ج- وقوله تعالى: ﴿ وَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴾ [٥]، فقديم الجار والمجرور (إلينا) ((فَالتَّقْدِيمُ مُفِيدٌ الْقَصْرَ، أَيْ لَا يَرْجِعُونَ إِلَى غَيْرِنَا. وَمَحْمَلُ هَذَا التَّقْدِيمِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُسْلِمِينَ الِاهْتِمَامُ وَمَحْمَلُهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُشْرِكِينَ الْقَصْرُ)) [٦].

وهكذا فكل تقديم ينسجم مع ما قدَّم من أجله، وهكذا تنسجم الآيات بما حوته من فنون بلاغية وتعبيرية لتتكون سورة مريم المكيّة، فالقرآن المكيّ هو مخاطبة المشركين، وتقويةً للمؤمنين وثباتهم على التوحيد.

---

(١) الطراز : ٢ / ٣٩.

(٢) البرهان (للزركشيّ) : ٣ / ٢٧٦.

(٣) مريم : ٤٩.

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : ٨ / ٤٢٠.

(٥) مريم : ٤٠.

(٦) التحرير والتنوير: ١٦ / ١١٦.

الخاتمة

١) النص المكيّ منسجم لمقتضى الحال، فكانت آياته كالفيض الدافق، مخاطبةً العقل في اثبات وحدانية الله ﷻ وتنزيهه عن الشريك.

٢) مبادئ الانسجام تنسجم مع بعضها فتؤدي إلى النص الكامل المنسجم؛ لكي تصل المعاني المقصودة إلى المخاطبين.

٣) السِّياق القرآنيّ يعطي المعنىً المراد للمفردة داخل السياق فتؤدي الغرض المنشود.

٤) علم المناسبات من أهم العلوم التي تبين انسجام الآيات.

٥) التوكيد كثير في سورة مريم؛ لأنَّها من السور المكيّة فكان المشركون ينكرون وكان القرآن يخاطبهم بأقوى الألفاظ؛ ليزيل عنهم كفرهم وعنادهم.

٦) كان التكرار في سورة مريم؛ ليقررَ الكلام في أفئدتهم فالكلام إذا تكرر تقرر.

٧) جاء الانسجام بأبهى صوره في استعمال الإفراد والجمع في سورة مريم.

٨) التعريف والتنكير في المواطن التي تتطلب ذلك، هو انسجام.

٩) التقديم والتأخير بحسب الأهمية، وبحسب الذي يريد أن يوجه الأنظار إليه فتقديم الأهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على سيِّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. ٢٢٨) علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار القلم، بيروت، ط٢، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

٢. الإتقان في علوم القرآن ،عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط :١ ، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤ م.

٣. اشتقاق أسماء الله ، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤. إعجاز القرآن البيانيّ ودلائل مصدره الربّانيّ ، الدكتور صلاح عبد الفتّاح الخالديّ ، دار عمّار ، عمّان – الأردن ، ط ١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

٥. الإيضاح في علوم البلاغة ، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدّين القزوينيّ الشّافعيّ ، المعروف بخطيب دمشق (ت ٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجيّ ، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، ط٣ ،١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م.

٦. البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن ، عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكانيّ (ت ٦٥١ هـ) ، تحقيق : د. أحمد مطلوب ، و د. خديجة الحديثيّ ، مطبعة العانيّ ، بغداد ، ط ١ ، ١٣٩٤ هـ – ١٩٧٤ م.

٧. البرهان في علوم القُرآن، بدر الدّين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشيّ (ت ٧٩٤ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت – ط ٢ ، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢ م.

٨. البيان القرآنيّ في تفسير أولى ما قيل في آيات التنزيل، لرشيد الخطيب الموصليّ (ت ١٤٠٠ هـ)، أ.م.د. عقيد خالد حمودي العزّاويّ ، دار العصماء ، دمشق – سورية ، ط ١ ، ١٤٣٢ هـ – ٢٠١٢ م.

٩. البيان في الإعجاز والتناسب في القرآن الكريم، أ.د.عقيد خالد حمودي العزاوي، دار العصماء ، دمشق – سورية ، ط١، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٦م.

١٠. البيان في سياق بلاغة النسق القرآنيّ ، أ.د. عقيد خالد حمودي العزاويّ ، دار العصماء

، دمشق – سورية ، ط ١ ، ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م.

١١. تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد مرتضى الزبيديّ (ت ١٢٠٥ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، دط ، دت.

١٢. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسيّ (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، د.ط،١٤٠٥ هـ- ١٩٨٤ م.

١٣. التعبير القرآنيّ والدلالة النفسية، الدكتور عبد الله محمد الجيوسيّ ، دار الغوثانيّ للدراسات القرآنية، دمشق – سورية ، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٦م.

١٤. تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)،أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط ، د.ت.

١٥. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيميّ الرّازيّ الملقب بفخر الدّين الرّازيّ خطيب الرّي (ت ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت – لبنان ، ط ٣ ، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٠م.

١٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م.

١٧. الجملة العربية والمعنى، د. فاضل صالح السامرائيّ، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان، ط ١ ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م.

١٨. جوهر الكنز « تلخيص كنز البراعة في أدوات ذي اليراعة « ، لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير الحلبيّ (ت ٧٣٧ هـ) ، تحقيق : الدكتور محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، د ط ، د ت.

١٩. درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالخطيب الإسكافي (ت ٤٢٠هـ) ، برواية ابن أبي الفرج الإردستاني ، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت، ط ١ ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.

٢٠. دروس في الانسجام – قصي علي الدليمي - المجلد ٢٠٢١ العدد ٣٤ الجزء الثالث مجلة كلية الأمام الأعظم الجامعة

٢١. دلائل الإعجاز في علم المعاني، للإمام عبد القاهر الجرجانيّ (ت ٤٧١ هـ)، صحح

أصله: الأستاذ الشيخ محمد عبده «مفتي الديار المصريّة»، والاستاذ اللغويّ المحدث محمد محمود التركزيّ الشنقيطيّ، علَّق عليه: السيد محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

٢٢. دور الكلمة في اللغة ، استيفن أولمان ، ترجمة وتعليق : كمال بشر ، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٨٨م.

٢٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

٢٤. زبدة الإتقان في علوم القرآن ، الشيخ محمد بن علوي المالكيّ الحُسينيّ ، دار الشروق ، جدّة – المملكة العربية السعوديّة ، ط٣ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

٢٥. شرح الأشمونيّ لألفية ابن مالك ، نور الدين علي بن محمد الأشمونيّ (ت ٩٠٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢٦. شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهريّ، زين الدّين المصريّ، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ) ، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٧. شرح الرّضِيّ على الكافية ، [لرضي الدّين محمد بن الحسن الأستراباذيّ (ت ٦٨٨ هـ)] ، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر ، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي – ليبيا ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦ م.

٢٨. شرح المُفَصَّل للزمخشريّ ، موفق الدّين أبي يعيش بن علي بن يعيش الموصليّ، (ت ٦٤٣هـ) ، تقديم : الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٩. شرح قطر الندى وبلُّ الصدى ، لأبي محمد عبد الله جمال الدّين بن هشام الأنصاريّ (ت ٧٦١ هـ) ومعه كتاب : سبيل الهدى بتحقيق قطر الندى ، تحقيق : محمد محييّ الدّين عبد الحميد ، مطبعة السعادة بمصر / المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط ١١ ، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣ م.

٣٠. شرح ملحة الإعراب ، الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريريّ (ت ٥١٦ هـ)، تحقيق : د. فائز فارس ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، أربد – الأردن ، ط ١ ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١ م.

٣١. الصّحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت ٣٩٣ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، ط ٤ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٣٢. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ اليمنيّ (ت ٧٤٥ هـ) ، تحقيق : عبد الحميد أحمد الهنداويّ ، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣ م.

٣٣. علم الدلالة دراسة وتطبيقات، د.عقيد خالد حمودي العزاوي ، دار العصماء ، دمشق – سورية ، ط١ ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٣٤. علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، ط ٥ ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨ م.

٣٥. علم المعاني، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

٣٦. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق : د. مهدي المخزوميّ ، د. إبراهيم السامرائيّ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت – لبنان ، د.ط ، د.ت.

٣٧. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثيّ بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر ، ط ٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٣٩. كشف المعاني في المتشابه المثاني ، للإمام بدر الدين ابن جَماعة (ت ٧٣٣ هـ) ، تحقيق : ناصر بن علي بن ناصر القطاميّ ، مكتبة آيات القرآنية للنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط ٢ ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٣م.

٤٠. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت ٧١١ هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م.

٤١. لغة القرآن الكريم ، الدكتور عبد الجليل عبد الرحيم ، مكتبة الرسالة الحديثة، عمّان – الأردن ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.

٤٢. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – مصر ، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٤٣. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١ ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.

٤٤. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيوميّ ثم الحمويّ ، (ت: نحو ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلميّة ، بيروت - لبنان، د.ط، د.ت.

٤٥. معاني النحو ، د. فاضل صالح مهدي السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمّان – الأردن ، ط ٢ ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م.

٤٦. معترك الأقران في إعجاز القُرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدّين السيوطيّ (ت ٩١١ هـ) ، ضبطه وصحّحه وكتب فهارسه : أحمد شمس الدّين، دار الكتب العلميّة ، بيروت – لبنان ، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٤٧. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، الدكتور أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، د.ط ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م.

٤٨. المعجم الوسيط ، قام بإخراجه : إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد علي النجار ، المكتبة الإسلاميّة للطباعة والنشر والتوزيع ، استانبول ، تركيا ، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة ، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث. دط ، دت.

٤٩. معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلعجيّ - حامد صادق قنيبيّ ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، دار الفكر– دمشق، ط ١٤٠٦،٦هـ- ١٩٨٥.

٥١. من أسرار البلاغة في القرآن ، الدكتور محمود السيد شيخون ، مكتبة الكليّات الأزهريّة ، القاهرة – مصر ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤ م.

٥٢. من أسرار التعبير القرآنيّ ، الدكتور عبد الفتاح لاشين ، دار المريخ للنشر ، الرياض – المملكة العربية السعوديّة ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م.

٥٣. من بلاغة القرآن، د. أحمد أحمد بدوي ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،

الفجالة – القاهرة ، د.ط ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥ م.

٥٤. المناسبات القرآنية دراسة لغوية بيانية ، أ.د. عقيد خالد العزاويّ ، دار العصماء ، دمشق – سورية ، ط ١ ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٦ م.

٥٥. المناسبة في سورة يوسف أنموذجًا – علي حسين – المجلد ٢٠٢٢- العدد ٤٠ الجزء الثاني

٥٦. مناهج البحث في اللغة ، د. تمّام حسان ، مكتبة الأنجلو المصرية ، دط ، دت.

٥٧. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ، لأبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني (ت ٤٧٨هـ) ، تحقيق: عربي عبد الحميد علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، دط ، دت.

Sources and references:

The Holy Qur'an, narrated by Hafs on the authority of Asim.

1. Perfection in the Sciences of the Qur'an, Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din al-Suyuti (deceased: 911 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Egyptian General Book Authority, 1st edition, 1394 AH - 1974 AD.

2. The derivation of the names of God, Abdul Rahman bin Ishaq Al-Baghdadi Al-Nahawandi Al-Zajjaji, Abu Al-Qasim (d. 337 AH), edited by: Dr. Abdul Hussein Al-Mubarak, Al-Resala Foundation, 2nd edition, 1406 AH - 1986 AD.

3. The clear miracle of the Qur'an and evidence of its divine source, Dr. Salah Abdel Fattah Al-Khalidi, Dar Ammar, Amman - Jordan, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.

4. Clarification in the Sciences of Rhetoric, Muhammad bin Abd al-Rahman bin Omar, Abu al-Ma'ali, Jalal al-Din al-Qazwini al-Shafi'i, known as the preacher of Damascus (d. 739 AH), edited by: Muhammad Abd al-Moneim Khafaji, Dar al-Jeel, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1413 AH - 1993 AD.

5. Al-Burhan fi Ulum al-Qur'an, Badr al-Din Muhammad bin Abdullah bin Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'rifa, Beirut - 2nd edition, 1392 AH - 1972 AD.

6. The Revealing Proof of the Miracle of the Qur'an, Abd al-Wahid bin Abd al-Karim al-Zamalkani (d. 651 AH), edited by: Dr. Ahmed Matloub, and Dr. Khadija Al-Hadithi, Al-Ani Press, Baghdad, 1st edition, 1394 AH - 1974 AD.

7. Al-Bayan in Miracles and Proportions in the Holy Qur'an, Prof. Dr. Colonel Khaled Hamoudi Al-Azzawi, Dar Al-Asmaa, Damascus - Syria, 1st edition, 1436 AH - 2016 AD.

8. The statement in the context of the eloquence of the Qur'anic system, Prof. Dr. Colonel Khaled Hamoudi Al-Azzawi, Dar Al-Asmaa, Damascus - Syria, 1st edition, 1437 AH - 2016 AD.

9. The Qur'anic statement in the interpretation of the first of what was said in the verses of revelation, by Rashid Al-Khatib Al-Mawsili (d. 1400 AH), A.M.D. Colonel Khaled Hamoudi Al-Azzawi, Dar Al-Asmaa, Damascus - Syria, 1st edition, 1432 AH - 2012 AD.

10. Taj Al-Arous from Jawaher Al-Qamoos, Muhammad bin Muhammad Murtada Al-Zubaidi (d. 1205 AH), Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut, ed.

11. Liberation and Enlightenment, "Liberating the Correct Meaning and Enlightening the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book," Muhammad Al-Tahir bin Muhammad bin Muhammad Al-Tahir bin Ashour Al-Tunisi (d. 1393 AH), Tunisian Publishing House - Tunisia, d.d., 1405 AH - 1984 AD.

12. Qur'anic expression and psychological significance, Dr. Abdullah Muhammad al-Jayousi, Dar Al-Ghouthani for Qur'anic Studies, Damascus - Syria, 1st edition, 1426 AH - 2006 AD.

13. Definition and indefiniteness between meaning and form, Dr. Mahmoud Ahmed Nahla, Dar Al-Tuni for Printing and Publishing, 1st edition, 1422 AH - 2003 AD.

14. Definitions, Ali bin Muhammad bin Ali Al-Jurjani (d. 861 AH), edited by: Ibrahim Al-Ibiari, publisher, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, d.d., 1422 AH - 2002 AD.

15. Tafsir Abi Al-Saud (Guiding the sound mind to the merits of the Holy Book), Abu Al-Saud Al-Imadi Muhammad bin Muhammad bin Mustafa (d. 982 AH), Dar Ihya Al-Tarath Al-Arabi - Beirut, d.d., d.d.

16. The Great Interpretation and the Keys to the Unseen, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hasan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhr Al-Din Al-Razi, the Khatib Al-Ray (d. 606 AH), Dar Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, 3rd edition, 1420 AH - 1990 AD.

17. Taysir al-Karim al-Rahman fi Tafsir Kalam al-Mannan, Abdul Rahman bin Nasser bin Abdullah al-Saadi (d. 1376 AH), edited by: Abdul Rahman bin Mu'alla

al-Luwaihiq, Al-Resala Foundation, 1st edition, 1420 AH - 2000 AD.

18. The Arabic sentence and meaning, Dr. Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Ibn Hazm, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.

19. Evidence of the Miracle in the Science of Meanings, by Imam Abd al-Qahir al-Jurjani (d. 471 AH), the original of which was authenticated by: Professor Sheikh Muhammad Abduh, "the Mufti of Egypt," and the modern linguist Muhammad Mahmoud al-Tarkazi al-Shanqiti, commented on by: Mr. Muhammad Rashid Reda, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1409 AH - 1989 AD.

20. The Role of the Word in Language, Stephen Ullman, translation and commentary: Kamal Bishr, Youth Library, Cairo 1988 AD.

21. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Mathanis, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (d. 1270 AH), edited by: Ali Abd al-Bari Atiya, Dar al-Kutub al-Ilmiyya - Beirut, 1st edition, 1415 AH - 1995 AD.

22. Butter of Perfection in the Sciences of the Qur'an, Sheikh Muhammad bin Alawi Al-Maliki Al-Husseini, Dar Al-Shorouk, Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia, 3rd edition, 1406 AH - 1986 AD.

23. Al-Ashmouni's Explanation of Alfiyyah Ibn Malik, Nour al-Din Ali bin Muhammad al-Ashmouni (d. 900 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1419 AH - 1998 AD.

24. Explanation of the statement on clarification, Khaled bin Abdullah bin Abi Bakr bin Muhammad Al-Jarjawi Al-Azhari, Zain Al-Din Al-Masry, who was known as Al-Waqad (d. 905 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1421 AH - 2000 AD.

25. Explanation of Al-Radi on Al-Kafiya, [by Razi Al-Din Muhammad bin Al-Hasan Al-Astrabadhi (d. 688 AH)], Correction and Commentary: Youssef Hassan Omar, Qaryounis University Publications, Benghazi - Libya, 2nd edition, 1416 AH

- 1996 AD.

26. Sharh al-Mufassal by al-Zamakhshari, Muwaffaq al-Din Abi Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish al-Mawsili, (d. 643 AH), presented by: Dr. Emil Badi Yaqoub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.

27. Explanation of Qatr al-Nada and the Night of Echo, by Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din bin Hisham al-Ansari (d. 761 AH) and with him the book: The Path of Guidance, edited by Qatr al-Nada, edited by: Muhammad Muhyi al-Din Abd al-Hamid, Al-Sa'ada Press in Egypt / The Great Commercial Library in Egypt, 11th edition, 1383 AH - 1963 AD.

28. Explanation of the urgency of parsing, Imam Abu Muhammad al-Qasim bin Ali al-Hariri (d.